



اعتداد الناس على تقرير من يقع في شر أعماله لأنه يعاون نصّهم بأن يقولوا: اللهم لا شماتة..
لكننا وبلا مجاملات - مقيّة - نؤكّد أننا شامتون بالجامعة العربية أيّا شماتة، لأنّها جلبت لنفسها العار عن سابق عمد
وتصمّيم، في مجمل مواقفها من مأساة الشعب السوري البطل، الذي يتصدى بصدور عارية وقلوب شجاعة لأحقر نظام
طاغوتي عرفته البشرية في تاريخها الطويل.
وربما كانت حالة شاذة أو استثنائية على الأقل، تلك التي تعامل بها بشار الأسد ولا سيما في خطابه الرابع يوم الثلاثاء، مع
جامعة الدول العربية، إذ ألقى إليه بطريق نجاة وقد كان يوشك أن يغرق مع نظامه البغيض المأزوم، فإذا به يكافئها بشتائم
سوقية لا يليق التلفظ بها من عامة الناس في جلسة مغلقة، فكيف بشخص تسلط على رقاب 24 مليون سوري من خلال
منصب رئيس الجمهورية الذي ورثه عن أبيه الهاشمي يصب بذاته على مسمم ملايين البشر..

والمخزي للأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي أن يشار احتقره علانية بعد ساعات من "تطوع" العربي بشهادة زور كاذبة خطأة، عندما ادعى أن النظام السوري سحب الدبابات من المدن، بينما تنسف شهادته الأئممة شهادات مراقبيه أنفسهم، فضلاً عن عشرات اللقطات المؤثقة بالصوت والصورة..

فقد كاـل بـشار لـهـذه المؤـسـسـة أـقـذـع الشـائـم وـسـاق فـي حـقـها أحـط الـاـتـهـامـات: هي جـامـعـة مـسـتـعـرـيـن لأنـها جـمـدـت عـضـوـيـتـهـ فـيـها وـهـوـ العـرـبـيـ الـوـحـيدـ، وـهـيـ تـخـدـمـ مـخـطـطـاتـ الغـرـبـ التـآـمـرـيـةـ لأنـهاـ لمـ تـؤـيـدـ مـجـازـرـهـ ضدـ شـعـبـهـ بـصـورـةـ أـكـثـرـ صـراـحةـ، وـالـدـوـلـ الـأـعـضـاءـ فـيـ الجـامـعـةـ أـقـزـامـ لـاـ يـمـلـكـونـ قـرـارـهـ مـاـ دـامـواـ لـمـ يـفـتـحـواـ فـيـ دـيـارـهـ مـرـاـكـزـ لـتـجـنـيدـ "ـشـبـيـحـةـ"ـ إـضـافـيـنـ لـلـمـشـارـكـةـ فـيـ ذـبـحـ السـوـرـيـنـ الـمـتـطاـولـيـنـ عـلـىـ نـيـرـونـ، لـعـلـ دـمـاءـهـمـ تـتـفـرـقـ بـيـنـ الـقـيـائـلـ!ـ

والمفارة أن هجاء بشار للجامعة في وقت الظهيرة، أعقابه صفة شديدة في المساء سددها إليها مراقب عربي ذو ضمير حي، هو (أنور مالك) الذي استقال من عضوية بعثة المراقبة العربية التي يرى أنها ليست سوى خدمة إضافية للنظام الدموي في سوريا. والفارق أن انتقادات (مالك) في محلها، فالرجل شاهد عيان، وشهادته الصريحة أثبتت من الميدان، فلم يتحدث إلا بما رأى من آثار جرائم بشار وعصاباته وبخاصة في حمص الباسلة، التي أصبح السوريون يسمونها: عاصمة الثورة.

وهنالك نقطة مضيئة أخرى في شهادة المراقب الجريء (أنور مالك)، إذ إنه جهر بها وهو في داخل المحرقة الأساسية ثم بعد أكدتها وفصّل شواهدتها بعد أن أنجاه الله من أنبياء القتلة الذين أرادوا اغتياله في يوم رحيله محتاجاً على عمل المراقبين تحت سيطرة عصابات المخابرات السورية. ألم تصم الجامعة أذنيها -بضعة شهور- عن آهات السوريين المكلومين، وتغمض عينيها عن دبابات النظام وهي تقتلهم في الشوارع بل حتى في بيوتهم وهم نائمون؟

ولما لم تجد الجامعة البائسة مفرّاً من إبداء رد فعل من نوع ما، ماطلت ثم سوفت، ثم أنجبت مبادرة لم تفعل لوضعها موضع التنفيذ أي حركة جادة... وتحت سياط الشعوب اضطرت إلى اصطناع شيء من الجدية الباردة، فبدأت

تعطي النظام مهلة تليها مهلة وهكذا... ثم جاء توقيع النظام على بروتوكول المراقبين العرب، بعد أن فرض على الجامعة مسخ بنوده بإذلال وقع، لم يتم خلف أبواب مغلقة، وإنما جرى باستعلاء من أدوات النظام أمام وسائل الإعلام كلها!! وحار العقلاء في تفسير إملاء النظام الهش المهزوم أمام مواطنه ما يلائم هواه، على جامعة الدول العربية، وهي تضم 22 دولة!

وجاء التقرير الأول لبعثة المراقبين العرب مخزيًا، بل إنه تبني أكاذيب عصابة الأسد، فادعى وجود تهريب للأسلحة إلى سوريا، فكيف تمكنت لجنة الفنادق من الجزم بخرافة كهذه، مع أن التهريب في أي مكان يعني التخفي عن أجهزة الأمن وحرس الحدود!! فماذا نقول في بلد يمنع النمل من الدخول من دون موافقة 17 جهاز قمع؟ ويزرع الألغام على حدوده مع لبنان والأردن وتركيا، باستثناء الحدود مع الجولان الذي باعه حافظ الأسد لليهود!

والمحضك المبكي أن كل تلك الخدمات التي تبرعت بها الجامعة للسفاح، لم تشفع لها، فقد أضاف إلى الشتم على لسانه وعبر أبواقه، اعتداءات من سفهائه على المراقبين وسياراتهم، بالرغم من مرافقة كلا布 استخباراته للبعثة!! وعليه فإن من العار على الجامعة أن يستمر القتل الأسدى للثوار المسلمين حتى في حضور مراقبتها، بل إن معدل دموية عصابات النظام ارتفع في ظل البعثة الفاشلة من 20-25 قتيلاً مدنياً في اليوم إلى 40-50!

فلا غرابة إذاً في أن زعيم العصابة الحاكمة في دمشق قد كافأ تفاصي الجامعة عن مجازرها بأن أخرج لسانه لمنقذيه، الأمر الذي يراه السوريون شراكة وتوطئاً فرفعوا شعار: الجامعة تقتلنا، وأطلقوا على بروتوكولها مع النظام اسم: بروتوكول الموت، وهو ما ينطبق عليه قول حكيم شعراء الجاهلية الأولى زهير ابن أبي سلمى:

وَمَنْ يَزْرِعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ *** يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتَمَ يُشْتَمِ

والذى تعب عن مأثورات عصتنا بالقول: لا يستطيع أحد أن يمتلك ظهرك ما لم تكن منحنياً!!

فإذا كانت الجامعة متبلدة المشاعر إزاء أنهار الدم السوري، فلتنتفظ لكرامتها التي مرغها الولد العاق بالتراب، وأضعف الإيمان هنا يتم بسحب بعثة شهود الزور على الفور!! أم أن القوم باتوا يستحقون وصف المتنبي:

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ *** مَا لِجُرْحٍ بِمَيَّتٍ إِلَامُ

المصادر: